

منذ بدء الإعداد في كتابته، وهو مضطر (أي القارئ) أن يركن إليه، ويتخذ تفسيراً وحيداً وحتمياً.

الثاني: ويمكن أن نصطلح على تسميته التوليدي التحويلي. وهو لا ينظر في ذات العناصر ولا يسعى إلى تجميعها في جدول (دفتر ملاحظات)، ولكن ينظر إليها كمنتوج للقوانين التي ولدتها. وهي بهذا المعنى وظائف يحولها نظامها المحدد في النص من معناها الأصلي في الواقع إلى معنى آخر مُنتج أو مُولد، مُبتدع أو مُنحرف، ويجعلها غيرها.

إن قراءة النص بهذا المفهوم هي قراءة للواقع أيضاً، ولكن بطريقة تحويلية يصير الواقع معها لغة تجعل القارئ، يحس به على أنه أثر يبحث عنه من خلال متغيرات لا تنتهي تنتجها قوانين محدودة وثابتة.

يعود الفضل الأكبر في هذا الأمر إلى سوسير الذي تنبه إليه، وكشف عنه. وقد ضرب لذلك مثلاً بلعبة الشطرنج، نرده كما يلي: «إن كل مؤلف يجمع الوقائع المتعلقة بتوسع لغة ما خارج أرضها كما يحلو له. وإذا بحثنا عن الأسباب التي أدت إلى خلق لغة أدبية ما في مواجهة اللهجات، فنستطيع دائماً أن نستخدم التعداد البسيط. وكذلك إذا رتبنا الوقائع بشكل منظم إلى حد ما، فيعود هذا إلى رغبة في الإيضاح.

ولكن الأمر يختلف بالنسبة للسانيات الداخلية: إنها لا تقبل أي ترتيب كان، وإن اللغة نظام لا يعترف إلا بترتيبه الخاص. ولعل مقارنته بلعبة الشطرنج توضح ذلك. هنا يسهل علينا نسبياً أن نميز بين ما هو خارجي وما هو داخلي: إن انتقال اللعبة من بلاد فارس إلى أوروبا يعتبر ترتيباً خارجياً، ونجد الداخلي على النقيض من ذلك، إنه